

حدائق العرب في حدائق العرب

بمناسبة ما ذكرناه في اول هذا العدد عن تويج ملوك الانكلز احببنا ان ننشر هذه المصفحات المطوية عن كيفية المبايعه عند العرب وعن الشارات الخاصة بالامارة

البيعة

البيعة هي العهد على الطاعة ، كأن المبيع يُعاهد أميره على انه يسلم اليه النظر في امر نفسه وامور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك . ويطيعه في ما يكلفه به من الامر المنشط والمكروه . وكانوا اذا بايعوا الامير وعقدوا عهده جعلوا ايديهم في يده تأكيداً للعهد ، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري ، فسُمي بيعة مصدر باع ، وصارت البيعة مصافحة بالايدي . هذا مدلولها في عرف اللغة ومدلول الشرع وهو المراد في الحديث في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ . ومنه بيعة الخلفاء ، ومنه ايمان البيعة ، كأن الخلفاء يستحلفون على العهد ويستوعبون الايمان كلها لذلك ، فسُمي هذا الاستيعاب ايمان البيعة . . .

واما البيعة المشهورة لهذا العهد فهي تسمية الملوك الكسروية من قبيل الارض او اليد او الرجل او الذيل ، أُطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً لما كان هذا الخضوع في التحية من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صارت حقيقة عرفية واستغني بها عن مصافحة ايدي الناس التي هي الحقيقة في الاصل

شارات الملك

ان للسلطان شارات واحوالاً تقتضيها الابهة والبذخ فيختص بها ويميز بانتحاليها عن الرعية والبطانة وسائر الرؤساء في دولته ، والمشهر منها :
الآلة - من شارات الملك اتخاذ الآلة من نشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الابواق والقرون

السريـر - اما السريـر والـمنبر والتخت والكرسي فهو اعدادٌ منصوبة او ارائك منضدة جلوس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسه . ولم يزل ذلك من سنن الملوك قبل الاسلام وفي دول العجم ، وقد كانوا يجلسون على اسرة من الذهب . وكان لسليمان بن داود كرسي وسريـر من عاج مغشى بالذهب . الا انه لا تأخذ به الدول الا بعد الاستفحال والترف ، اما في اول الدولة عند البداوة فلا يتشوفون اليه . واول من اتخذه في الاسلام معاوية واستأذن الناس فيه وقال لهم : اني قد بدنت . فاذنوا له واتخذوه . واتبعه الملوك الاسلاميون فيه وصار من منازع الابهة . ولقد كان عمرو بن العاص بمصر يجلس في قصره على الارض مع العرب ويأتيه المقوقس الى قصره ومعه سريـر من الذهب محمول على الايدي جلوسه شأن الملوك ، فيجلس عليه ، وهو امامه ، ولا يغيرون عليه وفاء له بما اعتقد معهم من النعمة واطراحاً لأبهة الملك . ثم كان بعد ذلك لبني العباس وسائر ملوك الاسلام شرقاً وغرباً من الاسرة والمنابر والتخوت ما عني عن الاكسرة والقياصرة السكة - وهي الختم على الدنانير والدرهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد يُنقش فيه صور أو كلمات مقلوبة ويضرب بها على الدينار او الدرهم فتخرج الرسوم عليها ظاهرة مستقيمة ، بعد ان يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى ولفظ السكة كان اسماً للطابع ، وهي الحديدية المتخذة لذلك ، ثم نقل الى اثرها وهي النقوش الماثلة على الدنانير والدرهم ، ثم نقل الى القيام على ذلك والنظر في استيفاء حاجاته وشروطه وهي الوظيفة ، فصار علماً عليها في عرف الدول ، وهي وظيفة ضرورية للملك اذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات ، ويتقون في سلامتها الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة

الخاتم - وهو من الخطط السلطانية والوظائف الملوكية ، والختم على الرسائل

والصكوك معروف للملوك قبل الاسلام وبعده ، وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يكتب الى قيصر ، فقيل له ان العجم لا يقبلون كتاباً الا ان يكون مختوماً ، فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه « محمد رسول الله » . قال البخاري جعل الثلاث كلمات في ثلاثة اسطر وختم به وقال لا ينقش احدٌ مثله . وقد تختم به أبو بكر وعمر وعثمان

الطراز - من ابهة الملك والسلطان ومذاهب الدول ان تُرسم اسمائهم او علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة لباسهم من الحرير والديباج او الابريسم تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب ألحماً وسدى بخيط الذهب او ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير الذهب على ما يحكم الصنّاع في تقدير ذلك ووضعه في صناعة نسجهم ، فتصير الثياب الملوكية معلمة بذلك الطراز قصداً للتويه بلائسها من السلطان فمن دونه ، أو التويه بمن يختصه السلطان بلبوسه اذا قصد تشريفه وكان ملوك العجم من قبل الاسلام يجعلون ذلك الطراز بصور الملوك وأشكالهم او أشكال وصور معينة لذلك . ثم اعتاض ملوك الاسلام عن ذلك بكتب اسمائهم مع كلمات أخرى تجري مجرى القال أو السجلات وكانت الدور المعدة لنسج أثوابهم في قصورهم تسمى دور الطراز . وكان القائم على النظر فيها يسمى صاحب الطراز

(باختصار عن ابن خلدون)

— ألفرد ده موسيه —

ALFRED de MUSSET

اذكريني كلما الفجرُ بدا فأنما للشمس قصرَ الذهبِ
 واذكريني كلما الليلُ مضى راکضاً بين جنودِ الشهبِ
 واذا ما صدركِ ارتجَّ على نعم اللذات وقت الطربِ
 او دعاكِ الظلُّ يامي الى لذة الاحلام عند المغربِ
 فاسمعي من داخل القابِ صدى صارخ فيه يناديكِ اذكري
 اذكريني ان غدا صرف القدرُ فاصلاً ما ينسا للأبدِ
 يوم لا تبقي الليالي والعبيرُ من رجاء لفوادي الكدِ
 واذكري حباً به قلبي انظر ووداعاً ذاب منه ككبي
 واذا الحبُّ على القلب اتصر غلبَ البعد وطول الامدِ
 وانا ما عشتُ يكفيني خبر منك والقابُ يناديكِ اذكري
 اذكريني عندما ألقى المنونا ويضمُّ التراب ذا القلب الكبيرُ
 عندما تفتحُ للفجر الجفونا زهرة القفرِ على قبري الحقيرُ
 لن تري من بعدها ذاك الحزينا انما نوحك روجي مستطيرُ
 وبها ابقى على العهد امينا جعلاً حبك لي خير سميرُ
 واسمعي من جانب القبر ايننا هاتفاً في ظلمة الليل اذكري

هذه أبيات عربياً عن الافرنسية حضرة الدكتور تقولا افندي
 فياض، ولا شك في ان هذه القصيدة عصرية الفكر واللهجة لأنها نظمت
 سنة ١٨٤٢ وقد وضع لها ألحاناً تناسب معانيها الشجية بعض الموسيقين

وأجل هذه الألحان وأحبها الى عشاق البيانو والكنجبة - لأنها أكثر
 وقعاً في النفس - نفمة ابتكرها الموسيقي الافرنسي جورج رويس
 وناظم هذه الأبيات بالفرنسوية هو الذي يسميه الفرنسيون
 «شاعر الشبيبة» . هو ذلك الذي لا ينساه ابداً من قرأه مرة ، بل كلما قلب
 صفحات بعض الكتب الغزلية تعود اليه تلك المعاني البديعة ، والتعبيرات
 المحزنة التي تصدع القلوب ، فيكاد يرى ما بين يديه من القصائد ، اذا ما
 قابل بين هذه وتلك ، سبك اسجاع فارغة ، وتلاحم اصطلاحات لغوية
 وكتاية ثقيلة ، وثرثرة جالبة الصداع لفقدانها معاني العواطف ، وعجزها
 عن إظهار آثار الآلام الروحانية

يقلب القارئ صفحات الكتاب فتحول بين نظره والمجلد صورة
 الشاعر الفتى : رقة في الجسم ورقة في الشعور ، خيالات احلام متتابعة
 تجول في مياه العينين الصافيتين ، علامات الذكاء الوقاد مرسومة على
 الجبهة الجميلة تحت طيات الطرّة الذهبية ، وعلى الشفة تحوم شبه ابتسامة ،
 مزيج هيام ومرارة

هو فتى العذابات والدموع الذي عند ما تذكره يتبادر الى ذهنك
 اسما « بايرن » الانجليزي « وادجر ألن بوو » الأمريكي . لأن في
 كتابات هؤلاء الثلاثة شيئاً من المشابهة والمقارنة ، وكثير من شب
 تخيلاتهم تتلامس في سماء الغزل ، كما انك تجد في حياة كل منهم ظروفاً
 ومميزات تجعله أشبه بالآخر برغم سكانهم بلاداً تختلف باللغة والتقاليد
 فيثارة ساحرة اوتارها العواطف ، وأغنيتها النوح ، وقرار هذا النوح

قروح القلب ؛ شاعر الشيبية في كل آن ومكان « ألفرد ده موسى » من لا يعرفه ولو بالإسم على الأقل ؟

ولد ألفرد ده موسى في باريس سنة ١٨١٠ وتلقن دروسه في مدرسة هنري الرابع حيث امتاز على سائر أترابه بمحبة ذكائه وقوة شاعريته . وبعد خروجه من المدرسة اخذ يدرس الشريعة ثم الطب . لكن مشاكلات المهنة الأولى والمنافرات التي لا بد منها فيها ، وشناعة التشريح وكراهته في المهنة الثانية احدثت نفوراً في روحه الشديدة التأثير فعدل عنهما ، وصار يمضي اكثر اوقاته في جنائن باريس وضواحيها حيث يختلي بذاته ويطلق العنان لتأملاته ويهيم ساعاتٍ طويلة في عالم الخيالات والأحلام وكان اذ ذاك فريق من الأدباء والشعراء الافرنسيين قد ألفوا جمعية دعوها « سناكل » (Cénacle) الغرض منها العمل على ترقية الشعر وتسهيل بعض الصعوبات التي تعيد فكر الناظم وتحدد حرية قلمه . وكان شاعر فرنسا الكبير « فكتور هوجو » رئيس تلك الجمعية . فدخلها موسى ولاقى فيها ما تتوق اليه نفسه من التحكك بمثل هذه النفوس السامية ، والعقول الراقية ، والقلوب الرقيقة . لاقى شعراء مثله ، وذكاء مثل ذكائه ، ومحاورات ادبية فنية مفيدة ، واصدقاء يفهمون طبيعته واخلاقه ويقدرونها حق قدرها ، بالنسبة لاشتياك مجانسات تخيلاتهم ومطالبهم . ولا شيء في الدنيا يشبه الروح الذكية اكثر من روح اخرى ذكية ، والعكس بالعكس دخل موسى في جمعية كان هو اصغر اعضائها سناً ، اذ لم يكن له من العمر سوى ثماني عشرة سنة ، فسعد حيناً . وكان الجميع يدعونه تحيياً

بنيامين او « الفتى الهائل » (l'Enfant Terrible) فكتب قصائده الاولى متقلداً فيها تارة الشاعر الافرنسي « اندره شنيه » ، وطوراً فكتور هوجو ذاته ، وعرب في الوقت نفسه عن الانجليزية كتاب « تومس دوكانسي » المعنون « اعترافات أفيوني » (Confessions of an opium-eater)

ولما لم يكن والد الفتى الشاعر راضياً عن حياة ولده على هذه الكيفية التي لا فائدة منها - على زعمه - ، اراد ان يضعه في وظيفة تضمن له سعادة مستقبله المادية ، لكن ألفرد لم يرد تضحية حرته العزيرة ، وإضعاف ذكائه الفريد ، واستعداداته الادبية في مثل هذه الاشغال الاعتيادية . فابرز الى عالم القراءة مجموعة اشعاره الاولى ، وكان عمره نحو عشرين عاماً . فكان لظهور هذا الكتاب دوي عظيم بين ذوي الاقلام ، وانتقدته الجرائد ، وذمه الناقدون وسخط على مؤلفه اعضاء الجمعية لانهم رأوا ان « بنيامينهم » شط عن الخطة المحدودة ، غير مبال بقوانين النظم عندهم ، وهم لم يكونوا نقواتماً قواعد الشعر المدعو بالكلاسيك (classique) ، وكانت منظومات ده موسى تضرب كلها على نعمة جديدة (romantique) لم يسبقها تمهيد في تاريخ الآداب الفرنسية . وقد اتبع هذه الخطة شعراء فرنسا مدة حتى اتى « ادمون رويستان » فكان آخر هذه الفئة ، وزارع بذور الشعر الحالي الذي ينعتونه « بالمائل الى الزوال » (décadent) وذلك لان شعراء العصر يتصرفون بالافكار والتخيلات والاوزان والاسجاع بحرية لم يُسمع بمثلها من ذي قبل . وترى كثيرين يتعجبون كيف ضمت الاكاديمية الفرنسية الى اعضائها

منذ شهرين تقريباً أحد هؤلاء الشعراء ، وهو « هنري ده رنيه »
لم ييالِ ده موسى بالنقد والناقدين بل اكتفى برضى السيدات عن
اشعاره ، و إعجاب الشبية الفرنسية بمنظوماته . فاتفصل عن اعضاء
جمعيته انفصلاً تاماً ، ولم تمضِ سنة حتى نشر قصيدة اخرى اتبعها
بمنظومات متعددة ، لم يفهم قيمتها ابناء تلك الايام الا القليلون منهم . ولما
كان في الثالثة والعشرين من عمره اجتمع بالكاتبة الشهيرة جورج ساند ،
وكانت هذه تكبره بخمس سنوات تقريباً ، وقد مثلت هذه المرأة النابغة
دوراً مهماً مؤلماً في حياة الفرد ده موسى ، وكان تأثير ذكرها في كتاباته
عظيماً جداً حتى انك تكاد لا تقرأ شيئاً مما كتبه بعد التقائه بها ، الا
وترى فيه رمزاً يدل عليها . تحكك ذكاؤه بذكاؤها ، وناهضت قواه الادبية
قواها ، فحدث هذا التحكك وهذه المناهضة ، بين هذين النابتين ،
شعلة محرقة ، كما يحدث في تلامس الاسلاك الكهربائية . وكادت هذه
الشعلة تذهب بحياة الشاعر فادرك الخطر وابتعد عنها ابتعاداً كلياً
(١٨٣٥) لكن ذكرها تبعه كيفما توجه . فنظم كتابه الى لامارتين
(Lettre à Lamartine) ، ولياليه (Les Nuits) وهو يعنيها دائماً ،
وهذه القصائد تعدُّ من ابداع وارق ما كُتب بالفرنساوية في هذا الباب
وكانت ايام الفرد ده موسى الأخيرة معذبة تعسة ، حتى سئم الحياة
وأضحى ينتظر الموت بفروغ صبر ، وتراكت الامراض على جسمه فاعيته
وسحقت ، أو وزادت في سحق فؤاده . وظل على هذه الحال حتى وافاه
القدر في سنة ١٨٥٩ ، فتوفي على أثر مرض في القلب ، ولا عجب ان يموت

شاعر القلوب من علة من قلبه . وآخر كلمات لفظها تدل على كثرة
احزانه وكرهه الحياة اذ قال : « سأنام سأنام عن قريب والحمد لله ! »
وكانت الاكادمية الفرنسية انتخبته عضواً في سنة ١٨٤٢ كما أنه
ظل سنين طويلة أمين خزانة الكتب في نظارة المعارف ، ولا يخفى ما
في هذين المنصبين من الشرف الذي يتناه كثير من لأتفسهم ، لكن
أفرد ده موسى لم تكن تعرفه الظواهر الفارغة

وقد كتب ما عدا منظوماته البديعة — وكان معاصروه يهتمونه
بنقلها من منظومات لورد بايرن الشاعر الانكليزي — مجلدات ثرية
متعددة ، وروايات تشخيصية أجاد فيها . فادعوا ايضاً انها مسروقة
من كتابات أدرالن پو والشاعر والكاتب الامركاني . وهذا شأن
الحساد دائماً ، فهم يهتمون الممتاز عنهم بما يتصورونه ضده

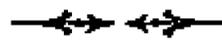
لا ، أفرد ده موسى لم ينقل عن أحد ، وأعظم فضيلة فيه كانت
فضيلة الاخلاص . لكن حياة كل من هؤلاء الثلاثة كانت تيسة جداً ،
كأنه سبحانه تعالى ييخل بالماديات على الذين اغنهم بالادبيات ، فان معظم
الرجال الكبار كانت حياتهم مفعمة بالاجاع المتنوعة ، مما لا تذوقه
الارواح الاعتيادية ، والعقول الساذجة ، ولا عجب في ذلك

هذه نظرة عامة في حياة ناظم « اذ كرني » . فافتكر به أيها القارئ
ولو برهة ، وارث لحاله ، وقل معي : سلام عليك أيها الراقد تحت
الصفصافة ! سلام ورحمة ! «
(مصر)
مى

الزهور : سنقول كلمة عن الادبية التي اتخفتا بهذه المقالة في باب « ثمرات

المطابع، من هذا العدد. وبهذه المناسبة نشر للقراء اياتاً نظمها الشاعر خليل افندي مطران وكتبها على الصفحة الاولى من ديوان شعر لموسه اهداه الى فتاة اديبة :

عاش هذا الفتى محباً شقياً وقضى نحبه محباً شقياً
وبكى دمع عينه في سطورٍ جعلته على المدى مبكياً
منشدٌ للغرام لم يشدْ إلا كان إنشادهُ نواحاً شجياً
شاعرٌ كان عمره يبت تشيبه وكان الانين فيه الروبياً
فاقرأي شرح حاله واعجبي من ذلك القلب كيف بات خلياً
ان في نظمه لحساً لطيفاً باقياً منه في السطور خفياً
فاذرفي دمةً عليه تعيدي ورق الطرس بالحياة ندياً
وتثيري من روحه نساتٍ وتفيحي منها عبيراً ذكياً



الغناء العربي

﴿ في مصر ﴾

عبده الحمولي - رزى، الغناء العربي في مصر في اوائل الشهر الماضي بالمرحوم الشيخ يوسف الميلاوي احد مشاهير المغنين الذين عاصروا عبده الحمولي واخذوا عنه^(١)

كان الحمولي في مصر كما كان ابراهيم الموصيلي في بغداد. كلاهما إمام المغنين في عصره. وكما التف حول الموصيلي جماعة ممن عاصروه فاخذوا

(١) اطلب الاسطوانات المدونة فيها اصوات اشهر المغنين من شركة

الجراموفون في القاهرة والاسكندرية The Gramophone Company, Ltd.